التربية ووحدة الشخصية القومية المصرية
فى ضوء الأمثال الشعبية

اعـداد

د٠ كمال أحمد عبد ربه رباح (*)　　د٠ أحمد عاصم عابد الطنطاوى (*)

★ مقـــدمة :

تعتبر دراسة الشخصية القومية من الدراسات التى تتطلب تضافرا مستمرا بين العديد من العلوم الانسانية ٠ فهى لاتقتصر على اهتمام علـم النفس أو الأنثروبولوجيا فحسب ، بل انها موضوع اهتمام علوم الاجتماع والنفس الاجتماعى والجغرافيا والسياسة والتاريخ والقانون والتربية (١) ٠

ومفهوم الشخصية لم يعد مقتصرا على مجال تصنيف الأفراد وتمييز أحدهم عن الآخر ، بل أنه يستخدم على المستوى الاجتماعى فى تصـــنيف الجماعات والأمم ، وبخاصة عندما يتطرق البحث الى دراسة الخصائص التى تحدد الهوية القومية أو هوية الانتماء الى الأمة ، ويكون البحث آنذاك منصبا على دراسة الطابع القومى National Character الذى يفسر سلوك الشخصية القومية ٠ والأمم بصفة عامة ، والعريقة منها بصفة خاصة بحاجة لأن تتعرف ــ من وقت لآخر ــ على صورتها القومية من وجهة نظر مفكريها تارة ، ومن وجهة نظر فلاسفة ومفكرين آخرين تارة أخرى ٠ وغالبا مايحاول الباحث وهو بصدد التأريخ لنشأة مبحث علم معين وتطوره أن يختار تاريخا زمنيا يعتبره بمثابة البداية للبحث العلمى فى هذا الموضوع ٠ ولانكـــون مبالغين اذا قلنا أن ابن خلدون يعتبر من أوائل الباحثين فى علم الثقـــافة والشخصية ، فهو يذكر فى مقدمته أن المفكرين اتفقوا أن أول اختلاف بين البشر سببه النسب أى الوراثة ٠ كما رأى ابن خلدون أن البشر يختلفون أيضا فى النشأة تبعا للبيئة الجغرافية التى يولدون ويتربون فيها ، وتبعـــا للعادات والتقاليد والمذاهب الدينية ٠٠٠ الخ ، فابن خلدون بذلك يتنـــاول

(*) كلية التربية ــ جامعة طنطا ٠

موضوع الشخصية القومية من منظور تكاملى شامل ، فلم يعزو الاختلاف بين الشعوب الى عامل واحد فقط ، كما أنه لم يفسر ملامح الشخصية القومية مستندا الى مدرسة واحدة فقط بل جمع فى تفسيراته بين المدرسة الفيزيقية، والمدرسة الجغرافية والمدرسة النفسية ، والمدرسة التاريخية ، والمدرسة الثقافية (٢) · ويتضح اتجاهه الثقافى من قوله : «الانسان بن عوائده لا ابن نسبه» (٣) ·

ويمكننا القول أن دراسات الشخصية القومية مازالت قائمة ونشطة وأنها تلعب فى الوقت الحاضر دورا بالغ الأهمية فى توجيه الحكومات نحو قضية اعادة بناء الانسان ، ومن هنا تأتى أهمية دراسة الشخصية القومية المصرية من منظور تربوى ، خاصة وأن التربية يمكن بواسطتها الاسهام الايجابى فى تكوين وتنمية الملامح الايجابية للشخصية القومية وتحقيق وحدة الذات وثباتها ، (٤)، فالشخصية القومية المصرية كانت ولاتزال - موضع اهتمام المؤرخين والكتاب · والتاريخ يؤكد أن أول من اهتم بذلك هو هيردوت فى كتابه الثانى حيث يوضح هذا الاهتمام فى الفقرة الخامسة والثلاثين بقوله «والآن سأبدأ الكلام عن مصر فى اسهاب لأنها دون غيرها من بلاد العالم أجمع تحوى عجائب أكثر وآثارا تجل عن الوصف ، ومن أجل ذلك سأطيل الحديث عنها نظرا لأن مناخ مصر منقطع النظير ، ولأن نهر النيل له طبيعة خاصة مغايرة لطبيعة باقى الأنهار ، ولذلك اختلف المصريون كل الاختلاف عن سائر الشعوب فى عاداتهم وسننهم» (٥) الا أن هذا لايعنى أن الشخصية القومية أصبحت معطا تاريخيا ثابتا ، وانما هى جهود مستمرة ، تصاغ وتشكل وتطور من خلال الارادة السياسية ومؤسسات التكوين والتعليم والتثقيف والتلاحم الحياتى ·

ومن هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة من الباحثين لالقاء الضوء على ايجابيات وسلبيات الشخصية المصرية من خلال الأمثال الشعبية السائدة ، ودعوة الى اعادة تخطيط نظم التعليم وأساليب التربية ، لامكانية تلافى الجوانب السلبية ، حتى يمكن أن نربى الانسان الذى نعتز به فالتربية هى أداة المجتمع فى تشكيل أفراده ·

والدراسة الحالية تأتى فى أربعة أقسام أولها يتحدث عن أهداف

الدراسة وتساؤلاتها والمنهج المستخدم والمصطلحات والدراسات السابقة والثانى يتناول محددات الشخصية القومية العربية أما الثالث فيتناول خصائص الشخصية المصرية والقسم الرابع يتحدث عن دور التربية فى اعادة بناء الشخصية القومية المصرية ٠

أولا : مدخل الدراسة :

١ ـ ١ أهداف البحث :

بالرغم مما قد يكون لبعض الباحثين من تحفظات حول الشخصية المصرية هل هى مصرية ، أم عربية ، أم اسلامية ؟ وبالرغم مما قد يثيره البعض أصلا من شك حول امكان تحديد خصائص مميزة للشعوب ، فان البحث الحالى سوف يركز على تحليل الجوانب السلبية للشخصية المصرية، مع ابراز الجوانب الايجابية ٠ كما يحاول تحديد أهم الخصائص المميزة لهذه الشخصية من خلال ارجاعها الى مصدر رئيسى من أهم مصادرها ،ونعنى به الآداب الشعبية ، كما يهدف هذا البحث أيضا الى بلورة الدور الذى يمكن أن تلعبه التربية فى القضاء على تلك السلبيات التى علقت بالشخصية القومية المصرية ، ومن ثم العمل على وحدتها وتماسكها وثباتها ، خاصة وأن معرفة التشكيل الاجتماعى للأفراد وطرق تكون شخصياتهم عملية تربوية بالمفهوم الواسع لكلمة التربية (٦) ٠

١ ـ ٢ تساؤلات الدراسة :

هناك من الصفات والخصائص التى توسم بها الشخصية المصرية الآن ٠ بعضها سلبى وبعضها الآخر ايجابى ٠ وقد تأثرت الشخصية القومية المصرية بتلك الخصائص والصفات سلبا أو ايجابا ، مما أثر بوضوح على التكوين النفسى والاجتماعى للانسان المصرى ٠ ونظرا لأن التربية فى جوهرها عمليات نفسية واجتماعية تصدر عن شخصية الانسان بجملتها ، جسما وفكرا ، ووجدانا ، وارادة وخلقا ، فان البحث الحالى يحاول أن يوضح الدور الذى يمكن أن تلعبه التربية فى تحقيق وحدة الشخصية القومية المصرية ٠ وبالتالى يمكن أن تتحدد أبعاد مشكلة البحث الحالى وتتبلور معالمها من خلال التساؤل الرئيسى التالى :

ـ ما خصائص الشخصية المصرية ومحدداتها كما تبدو فى الأمثـــال الشعبية ؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيسى التساؤلات الفرعية التالية :

★ ما محددات الشخصية العربية بوجه عام ؟
★ ما ايجابيات وسلبيات الشخصيات العربية والمصرية ؟
★ ما الدور الذى يمكن أن تقوم به التربية فى اعادة بناء الشخصية المصرية لتتجاوز سلبياتها ؟

١ ـ ٣ منهج البحث :

سنحاول أن نجعل دراستنا العلمية للشخصية المصرية أقرب الـــى الموضوعية وذلك بتوفير بعض المنطلقات الأساسية التى يمكن تلخيصهـــا فيما يلى (٧) :

١ ـ وجود قدر من الموضوعية أو امكان التحقق على الأقل عند التعامل مع الاستجابات التى لها طابع شخصانى ، ولما كان تناولنا للشخصية القومية المصرية يأتى فى سياق تربوى فسوف ندرسها فى علاقتها بالاطار الثقافى العام والسياق الاجتماعى الذى نشأت فيه «من خلال ارجاع مقومـــات الشخصية الى أحد مصادرها الهامة ونعنى به الأدب الشعبى أو «المثـــل الشعبى» ٠

٢ ـ تنظيم المعلومات التى جمعت عن الشخصية المصرية وايجـــاد الارتباط بينها ٠

٣ ـ صياغة تعميمات للتنبؤ من خلال الارتباط بين الأحداث ٠

ولذا سوف نحاول فى هذه الدراسة اتبـــاع المنهـــج الوصـــفى الفينومينولوجى (*) وذلك بارجاع الظاهرة الى أساسها فى الشعوب كتجربة

(*) كان من نتائج دخول الفلسفة الفينومينولوجية الى ميدان الدراسات النفسية أن أصبح معنى الحدث أو السلوك عند الفرد هو الاساس وليس الحـــديث نفسه أو السلوك فى حد ذاته ، وبناء على ذلك فان سلوك الوالد كما وقع بالفعل ، أو كما خيل =

معاشة تحكمها أصول فكرية معتمدين فى ذلك على قدر واف من الأمثـــال الشعبية وتحليل مضمونها ، وهذا المدخل هو أحد المداخل الاجتماعيـــة والثقافية لدراسة الشخصية · فدراسة الخصائص والمقومات تحتاج الـى تحليل وتصنيف والخروج بأحكام ولن يتأتى ذلك الا عن طريق الاستعانـــة بالمنهج الوصفى التحليلى أو مايسمى بمنهج التنظير المباشر للواقع أو المنهج الظاهرباتى (٨) ·

وجدير بالذكر أن الأبحاث فى علم الثقافة والشخصية تتميز بأنهـــا أبحاث كيفية تعتمد على الوصف والملاحظة لا على الكم والاحصاء ، ومـــن ثم فتلك الدراسة تنتمى الى تلك الفئة من الدراسات ·

١ - ٤ مصطلحات البحث :

- المثل الشعبى : يمكن تعريف المثل الشعبى «أنه الاسلوب البلاغـى القصير الذائع بالرواية الشفوية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأى الشعبى» · أو هو (قول تعليمى مأثور يمتاز بجودة السبك والايجاز) أنـــه كما قيل حكمة المجموع وفطنة الواحد (٩) ·

ويشترط فى هذا التعريف العناصر الآتية :

١ - أن تتصف جملة المثل بالايجاز والبلاغة وصدق الدلالة ·

٢ - أن تشتهر جملة المثل بالذيوع بين طبقات الشعب المختلفة وفى كل مكان عن طريق الرواية الشفوية ·

٣ - أن يحدد المثل قاعدة السلوك أو الرأى الشعبى ، طبقا لما أجمع عليه الناس على اختلافهم وهى قواعد مستمدة من التجربة الشعورية الشعبية وتحليلها الى فئات وتحليل مضمونها من خلال اتجاهاتها الثقافية ·

=

الوالد · تصور ان ليس لهما قيمة كبيرة ، وانما القيمة الاساسية هى للمعنى الذى فهمه الطفل من سلوك الوالد ·

أنظر : علاء الدين كفافى : التنشئة الوالدية والامراض النفســـية - دراســـة أمبريقية كلينيكية ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٢١٤ ·

- **الشخصية القومية** : يرى «مصطفى سويف» أن دراسة الشخصية القومية تعنى» دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا فى أى مجتمع للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات (١٠) · ويضع قدرى حفنى تعريفا للشخصية القومية يذهب فيه الى أنها «مجمل تلك الخصائص المستمرة نسبيا الذى يكفل فهما تفسيريا وتنبؤيا للنشاطات الظاهرة لأعضاء جماعة معينة فى فترة تاريخية محددة ، يتسم بالاتساق داخليا وخارجيا (١١) · ويقول عالم النفس والفيلسوف الأمريكى ايرك فروم فى تعريفه للطابع القومى للشخصية» «انها الصورة النوعية التى تشكل فيها الطاقة الانسانية بواسطة التكيف الديناميكى للحاجات الانسانية بالطريقة الخاصة للوجود فى مجتمع معين (١٢) ·

فالشخصية القومية فى رأينا اذن «مجموعة من السمات النفسية والحضارية والاجتماعية لأمة ما ، تتسم بثبات نسبى ، ويمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الأمم» وبالتالى فهذه السمات أو الأبعاد تشكل نسقا يعبر عن شخصية الجماعة بأكملها وهذا لاينفى وجود سمات فرعية داخل فئات أى شعب من الشعوب وطبقاته الاجتماعية ·

★ ازدواج الشخصية : اضطراب يصيب الانية فيشعر الشخص بتغير ذاتيته وتفككها (١٣) · ولانقصد بالازدواجية هذا المعنى أو رسم ظاهرة الفصام فى الشخصية التى تناولها علم النفس المرضى بالتحليل ، ولكن نقصد وجود الشعور فى أحد المستويات والسلوك الفعلى على مستوى آخر أو ما نسميه بالتناقض بين الداخل والخارج أو بين الجوانية والبرانية ·

★ **الثقافة** : سيستخدم الباحثان مصطلح الثقافة بالمعنى الاجتماعى الذى طوره أول مرة المتخصصون فى مجال علم الأنثروبولوجيا ، ووظفه فيما بعد الباحثون فى مجالات علم الاقتصاد ، وعلم الاجتماع وعلم النفس ، والتربية · ويشير المصطلح الى التراث الاجتماعى لجماعة بشرية ، بما فيه من معرفة ومعتقدات وقيم وأوامر ونواه وعادات وتقاليد ، ومايتعلق بنمط المعيشة · والثقافة بهذا المعنى مصطلح فضفاض يشمل جميع الخبرات التى يتعلمها الفرد نتيجة مشاركته فى جماعة بشرية · ولكل مجتمع مهما كان بسيطا أم كبيرا ، أميا أم متعلما ، غنيا أم فقيرا ، ثقافة يحرص الكبار

على نقلها الى الصغار ، ويساهم أفراد المجتمع جيلا بعد جيل فى عمليـة تطورها ونضجها ٠

★ **الدراسات السابقة :**

استعان الباحثان بمجموعة منتقاة من الدراسات السابقة المتصلة بمصر ويمكن تقديم هذه الدراسات على النحو التالى :

الدراسة الأولى : (١٤) قام بها محمد محمود الصياد عـام ١٩٤٥ ، وهى بعنوان «نفسية الشعب المصرى من أغانيه» وقد وضح الباحث فى مقدمة هذه الدراسة بأنها ليست عرضا عاما للأغانى الشعبية ، ولادراسة مفصلة لنفسية الشعب المصرى ، انما هو بحث موجز لأهم النواحى التى يمكن أن توجه اليها العناية ، وتلخيص للمظاهر الرئيسية لنفسية الشعب المصرى كما تدل عليه أغانيه ، وقد حاول الباحث فى هذه الدراسة تلخيص مجموعـة من المبادىء التى يرى أنها تكون الشخصية ، وان كان يرى انها ليست نهائية بل قابلة للمناقشة والتمحيص وهى :

– أن لكل أمة خواصا نفسية ثابتة مرجعها الجنس والصفات الوراثية، بجانبها خواص أخرى من فعل البيئة ٠ ومن الجميع ينشأ المزاج العقـلى للأمة ، وهى فى مصر مزاج زراعى هادىء يطبع كل مظاهر حضارة الأمة ، التى هى الدلالة الخارجية لهذا المزاج ٠

– المصريون شعب مولع بالفنون الجميلة بصفة عامة ، تشهد بذلـك عصور التاريخ المختلفة ، وهذا يرجع الى نوع الحياة التى يحيونها ٠

– أثرت أحداث التاريخ التى شهدها الشعب المصرى والمستوى المعيشى الذى يحيا فيه على نفسيته فجعلتها نفسية جبرية تؤمن فى استسلام للقضاء والقدر ٠

– الدراسة الثانية (١٥) : أجراها السيد ياسين عام ١٩٧٤ تحـت عنوان «الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلى والمفهوم العربى» ٠ وقد استهدفت توضيح المحاولات الاسرائيلية لتشويه الشخصية العربية حيـث درجت أجهزة الدعاية الاسرائيلية مع عدد من الباحثين الاسرائيليين علـى نشر تحليلات وتفسيرات مختلفة للشخصية العربية ٠ يظهر فيها مدى التحامل

والعداء الساخر والنظرة العدائية المغرضة حيث ركزت هذه التحليلات على الجوانب السلبية للشخصية العربية مع اغفال تام للجوانب الايجابية · ويخلص الباحث الى أنه منذ القرن السابع الميلادى وحتى الآن كانت هناك لحظات تاريخية كبرى بين العرب والغرب ، اتسمت كل لحظة منها بنظرة كل طرف للأخر بمنظار معين ، يصوغ من خلاله صورة محددة للطرف الآخر ويمكن اجمال هذه المراحل فى :

- الفتح العربى الذى تم فى القرنين السابع والثامن ·
- الحروب الصليبية ·
- مرحلة الغزو الاستعمارى لمعظم بلاد العرب التى بدأت ببداية القرن التاسع عشر وامتدت حتى النصف الثانى من القرن العشرين ·
- أما المرحلة الرابعة فهى المرحلة التى يعيشها العرب الآن وهى مرحلة مابعد الاستعمار ·

الدراسة الثالثة : (١٦) قام بها جابر عبد الحميد عام ١٩٧٨ ، بعنوان «دراسة مقارنة فى الشخصية القطرية ، والعراقية والمصرية ، والأمريكية»· أوضح الباحث فى هذه الدراسة أن مستوى البداوة يختلف فى نمطه وشدة تفاعله من قطر لآخر تبعا لمستواه الحضارى · وقد صنف الباحث الأقطار العربية الى ثلاثة أنواع طبقا لهذا :

المستوى الأول : وتوجد فيه البداوة والحضارة جنبا الى جنب ويمثله (العراق) ·

والنوع الثانى : البداوة فيه أشد وأقوى تأثيرا من الحضارة ويمثله (قطر) ·

والنوع الثالث : الحضارة فيه أقوى تأثيرا وانتشارا من البـــدواة وتمثله (مصر) ·

كما يذهب الباحث الى أن للبداوة مقومات ثلاثة أساسية هى : العصبية والغزو ، والمروءة · على أساس أنها ستكون أساس المتغيرات ومصـــــدر التحليل والتفسير · وانطلاقا من هذا أوضح البحث أن متغيرات الشخصية

فى الحاجة النفسية للعينة القطرية أكثر تعبيرا عن الخصائص البدوية من العينة العراقية ، والأخيرة (أى العراقية) تظهر فيها خصائص البداوة أكثر مما تظهر لدى العينة المصرية · ورغبة فى ابراز التشابه فى تكوين الشخصية بين العينات العربية الثلاث أمتدت المقارنة الى عينة أمريكية ، واستهدف الباحث من هذا الامتداد التعرف على مدى تأثير الثقافة فى السلوك الانسانى وقد استنتج أن هناك نواحى تشابه تجمع بين العينات الأربع ، كما أن هناك نواحى اختلاف تبعا للظروف الثقافية والاجتماعية والحضارية حيث تسهم هذه الظروف الى حد كبير فى تشكيل الشخصية ·

- **الدراسة الرابعة** : (١٦) نشرها حامد عمار عام ١٩٨٢ ، وهى بعنوان «فى بناء البشر - دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى»· وقد استهدفت هذه الدراسة استجلاء جوانب الشخصية القومية المصرية بارجاعها الى أحد المصادر وهو التراث الشعبى الموروث من خلال (المثل الشعبى) · وقد رأى الباحث تقسيم الشخصية الى نمطين رئيسيين هما :

- نمط أصيل أسماه شخصية (ابن البلد) وصوره من خلال ملامح معينة تعبر عن أصالة هذه الشخصية فى المصريين · وهذه الشخصية تظهر فى الظروف الطبيعية التى تخلو من الاستعمار أو القهر والاستبداد السياسى والاجتماعى ·

- شخصية الفهلوى وهى التى يلجأ الى انتاجها المصرى فى ظروف الحياة غير الطبيعية · وشخصية ابن البلد الأصيل توارثها المصريون منذ وجودهم من آلاف السنين أما شخصية الفهلوى فنشأت مع وجود أول استعمار أحتل مصر وهو الاستعمار الفرنسى ·

- **الدراسة الخامسة** : (١٨) وهى الدراسة التى قام بها حسن حنفى عام ١٩٨٣ بعنوان «التفكير الدينى وازدواجية الشخصية» وقد استهدفت الدراسة تحديد خصائص الشخصية المصرية بارجاعها الى مصدر هام من مصادرها وهو التفكير الدينى وقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة المنهج الوصفى (الفينومينولوجى) وذلك بارجاع الظاهرة الى أساسها فى الشعور كتجربة معاشه تحكمها أصول فكرية · وقد حدد الباحث مصادر الازدواجية فى أبعاد الشخصية فى مظاهر ستة هى : الشعور والتفكير - والقول والعمل ،

والشعور والقول ، والشعور والعمل ، التفكير والقول والتفكير والعمل والقول والعمل وقد رد الباحث أصل هذه الازدواجية الى التفكير الدينى الموروث الذى تحكمه الثنائية (الله والعالم)، والدنيا والآخرة الثواب والعقاب ، الخير والشر ، الملاك والشيطان ، والحلال والحرام · ويرى الباحث أنه بالرغم مما يقال من تفسير لازدواجية الشخصية المصرية وردها الى عوامل جغرافية (النيل) ، أو اقتصادية (الفقر) أوسياسية (الظلم) فانه سيقتصر فى دراسته الحالية على مصدر فكرى لها وهو الثنائية التى يقوم عليها تصورنا الدينى للعالم ، ونظرا لأن ارجاع ازدواجية الشخصية الى ثنائية التفكير الدينى شىء لايدركه الا المثقفون كما يرى الباحث فقد أكثر من الأمثلة العامية ليبين أن هذا البعد لايقتصر على المصرى المثقف بل ويشمل الجمهور العادى كذلك ·

ـ **الدراسة السادسة :** (١٩) قام بها جمال حمدان عام ١٩٨٤ **بعنوان** «شخصية مصر ـ دراسة فى عبقرية المكان» ويبدأ الباحث دراسته بالتأكيد على أن التوسط والاعتدال من أبرز السمات العامة الأساسية فى الشخصية المصرية فالوسطية والتوازن سمات رئيسية عريضة فى كل جوانب الوجود المصرى تقريبا ، الأرض والناس ، الحضارة والقوة ، الأخذ والعطاء · ويرى الباحث من الناحية المنهجية البحتة أن التوسط والاعتدال يكاد يكونان مترادفين الى حد ما أو بمثابة جانبين لشىء واحد · بل أن التوسط ألصق من الناحية الموضوعية بالأرض والاعتدال بالانسان ، بمعنى أن طبيعة الاقليم أدخل فى باب المتوسط وبالتالى فى شخصية مصر ، بينما الاعتدال أدخل فى باب الطابع القومى وبالتالى فى الشخصية المصرية · التوسط اذن على حد قول الباحث دراسة فى عبقرية المكان ، ولكن الاعتدال دراسة فى عبقرية الانسان ، وبعبارة أوضح اذا كان التوسط ألصق بالأرض المصرية ، فان الاعتدال يتصل مباشرة بالانسان المصرى نفسه : نفسيته ، عقليته ، أخلاقياته ، شخصيته ، خاصته ، معدنه جوهره ، روحه ··· الخ كما خلص الباحث الى أن الدراسة فى الشخصية المصرية هى فى واقعها وجوهرها دراسة فى الذات المصرية والنفس المصرية والروح والمزاج المصرى ·

ثانيا : محددات الشخصية العربية :

٢ ـ ١ : العقيدة : لكل ثقافة جذورها الفكرية ومتطلباتها الأيديولوجية

التى ترسم أسلوب العيش لدى المؤمنين بها · ولايخفى على أحد أهميـــة العقيدة فى حياة الناس ، فالعقيدة مجموعة مبادىء وتصورات وأفكـــار أو نظريات يعتقد الانسان بصحتها ويقتنع بأنها حق ، الهدف منها تقديـم تفسير للكون والحياة والانسان ، وذلك كله ضرورى للانسان ، حيـث بدون العقيدة يستحيل على الفرد أن يتكيف مع الحياة · (٢٠) والعقيدة التـــى تمثل أهم مقومات الثقافة العربية وأقواها وهى «الاسلام» ، وليس الاسلام مجرد عقيدة تقوم مقام اللاهوت فى الثقافات غير الاسلامية ، انما هو دين ودنيا ، حياة وأخرة ، منهج عقيدة ومعيشة ، مجال ايمان وعمل ، أسلوب بمبادىء وسياسة ، ينادى المسلم بالعمل لدنياه كما لو عاش أبدا ولآخرته كما لو كان موته غدا (٢١) والعقيدة الاسلامية كما نعلم تشمل وتخاطب الكينونة البشرية ككل فهى لاتخاطب العقل وحده أو القلب أو الروح ، ولكنها تخاطب الانسان ككل · (٢٢) وأهم ما تمتاز به العقيدة الاسلامية مقوما للثقافة وللشخصية العربية (*) معا هو شمولها وكمالها ، وبهذا ينظر للشخصية العربية من حيث كون المسلم «عاملا لروحه أو عاملا لجسده وناظرا لدنياه أو ناظرا لآخرته · ان شمول العقيدة فى ظواهرها الفرديـــة وظواهرهـــا الاجتماعية هو الميزة فى العقيدة الاسلامية ، وهو الميزة التى توحى الـــى الانسان أنه «كل» شامل فيستريح من فصام العقائد التى تشطر الســـريرة شطرين ثم تعيا بالجمع بين الشطرين على وفاق» (٢٣) ·

٢ ـ ٢ ـ **اللغة** : تعد اللغة العربية من أهم المقومات للثقافة وللشخصية العربية فليست العربية «لغة أداء فحسب كبقية اللغات وانما لغة أداء وفكر وتراث معا» (٢٤) لذا فهى رابطة أساسية لابين العرب من حيث اللســـان الواحد ، وانما بين المسلمين جميعا من حيث القرآن ، الكتاب الآلهى الـذى حفظها وسيحفظها أبد الأبدين · واللغة هى أساس القومية كما تنادى النظرية الألمانية فهى التى توجد الاحساس بالانتماء بين أبناء الجماعة الواحدة وتخلق فيهم التجاوب العاطفى والتآلف الروحى(٢٥) ، فمن ناحية هى الواجهة التى

(*) قد يقال ان هناك من العرب من هم من غير المسلمين ، وهذا صحيح ولكننا أشرنا الى أن الشخصية العربية والشخصية المصرية شخصية منوالية ، تتمثل فى أكبر أنماط الشخصية شيوعا وهو النمط الاكبر قدرا من التكرار بين مختلف أنماط الشخصية والمسلمون يمثلون الاكثرية الساحقة فى المجتمع العربى ·

تعكس أصل وأصالة أبنائها من وجهة نظر ثقافية وحضارية ، ومن ناحية أخرى تعتبر اللغة أحد العوامل الحيوية التى تحفظ للأمة شخصيتها القومية من منطلق وطنى ، ودليلنا على ذلك الأمة التى تبتلى باستعمار ثقافى تتأثر لغتها ، وتتميع شخصيتها ، ويضيع منها الطريق · (٢٦) لهذا كان للغة العربية أثرها الكبير فى الثقافة والشخصية العربية من حيث هى لغة عقيدة وفكر وثقافة وتخاطب ، لم تنل منها الأجيال المتعاقبة ، كما حدث للغة اليونانية القديمة واللاتينية ، وانما ازدهرت وامتدت فى قارات ثلاث ، وكان الاسلام سندا هاما أبقى على روعتها وخلودها وحفظها القرآن الذى نزل بلسان عربى مبين (٢٧) ·

ومن السهل جدا أن نقدم الشواهد الكثيرة على مظاهر العناية باللغة العربية باعتبارها أساسا للنهضة ، فقد دعا رفاعة الطهطاوى الى نشر أمهات كتب التراث ، وعمل هو نفسه على نشر بعضها مثل مقدمة ابن خلدون ومقامات الحريرى وخزانة الأدب للبغدادى وتفسير الفخر الرازى ، ودعا عبد الله فكرى سنة ١٨٨٩ الى نشر الكتب فى الأدب والفنون بين أفراد الأمة كلها بالفصيحة ، وصرح بقوله : وآخر الكلام أن اللغة العربية الفصيحة هى سبيل تقدم العرب فى جميع أحوالهم · ودعا الشيخ محمد عبده الى اصلاح أساليب العربية فى مختلف المجالات والى تأليف المجامع لوضع المعاجم ، ودراسة تاريخ تطور اللغة · ونشر فى زمن الخديوى اسماعيل فى حوالى منتصف القرن التاسع عشر ، ألف كتاب من كتب التراث العربى ، كما أكد عبد الله النديم على أهمية دور اللغة العربية فى مواجهة الأخطار وفى نهضة الأمة وذلك بقوله «من سلمت لغته سلم وطنه ونفسه» وقوله «اللغة هى أنت ان كنت لاتدرى من أنت» (٢٨) · ومن هنا فاللغة توجد نوعا من الوحدة فى الشعور والتفكير ، وتربط الأفراد بسلسلة طويلة ومعقدة من الروابط الفكرية والعاطفية ، وتكوين أقوى روابط الأفراد بالمجتمعات ، فليست اللغة أداة نقل الأفكار والمعانى أو أداة حفظ التراث فقط فهى كل هذا وذاك وأكثر انها شىء يتعلق بالوجود الروحى للانسان ، فهى رمز الوحدة الروحية بين الناس (٢٩) أنها أداة نقل الثقافة ، بل هى أهم عناصر الثقافة ·

٢ ـ ٣ **التاريخ** : اذا كان التاريخ كما يعرفه البعض هو «علم يهتم بدراسة جملة وقائع ماضيه» (٣٠) فان الرؤية الأشمل له تجعل منه نشاطا

انسانيا متميزا ، لأنه يقوم على الالتقاء بين ماهو ذاتى وماهو موضوعى بدرجة معينة من التفسير والادراك «فالمؤرخ لايقص خبر الأحداث فحسب بل هو يفلسفها ، ويتحرى العلل فى وقوعها ، والنزعات التى تسوقها ليفسر فى ضوئها أحداث الحاضر الذى يعيشه ، وليس فى مقدوره أن ينزع نفسه من حاضره فكل ما يعنيه أن يتخذ الماضى وسيلة لفهم وادراك ما يحيط به»(٣١) ومع ذلك فكل من الذاتى والموضوعى فى هذه العملية متحرك ومنظـــور فالوقائع التاريخية تحركها ارادة الانسان ، وارادة الانسان يحركها الوعى، ومن ثم يصبح التاريخ هو الفرق بين الانسان الواعى وغير الواعى · (٣٢) يقول سفيان الثورى : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ ، أى التحقيق والضبط · (٣٣) ولفظ التاريخ تطلق تارة على الماضى البشـــرى ذاته ، وأحيانا على الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضى ورواية أخباره وتقصى حوادثه ، أو أنه العلم الذى يعنى بهذا الموضوع (٣٤) · فالتاريخ هو سجل الأمة ، ومحفل أحداثها وأمجادها وشخصياتها وتراثها الحضارى والفكرى، ومصدر ماضيها السحيق ، وحاضرها المعاصر ، فالتاريخ كما يقول المفكر العربى ساطع الحصرى ، يعد الذاكرة الحية للأمة ووحدة التاريخ تولد تقاربا فى العواطف والنزعات ، كما أنها تؤدى الى تماثل فى ذكريات المفاخـــر السابقة والى تشابه فى أمانى النهوض وآمال المستقبل (٣٥) · ومن المعلوم أن للعرب فى مختلف العصور تاريخا واحدا ارتبطوا فيه بوحـــدة الآلام والآمال ، وجمعهم فى ظله خط نضالى واحد نحو مصير مشترك ، وهو على طول هذا التاريخ الواحد لم يفقدوا – رغم قوة الظروف التى مروا بها – الاحساس بقوميتهم العربية · وانطلاقا من هذا المفهوم تعتمد الثقافة العربية فى فهم التاريخ وتفسيره ، على أساس من وحدة الكون وانسجام قـــوى الطبيعة واتساقها ، وهو أمر مستمد من الاسلام الذى يجمع بين الـــروح والجسد فى الكينونة الانسانية ، والعبادة والعمل فى نظام الحياة ، والدنيا والآخرة فى نظام الدين ، والسماء والأرض فى نظام الكون (٣٦) ·

٢ – ٤ التراث : أن أى شعب اذا تجاهل تراثه فقد جزءا كبيرا مـــن أصالته ، واذا كف عن الابداع توقفت فيه حركة الفكر ، وصار دوران الحياة فيه الى سكون · وللثقافة والشخصية العربية جذورها العميقة المستمرة فى التراث الحى المتفاعل ، الذى مازال يعمل ويؤثر فى الحاضر ، بصورة تختلف قوة وضعفا باختلاف أرجاء الوطن العربى قربا وبعدا عن هذا التـــراث ·

ومفهوم التراث فى الثقافة العربية لايحمل نكوصا نحو الماضى ، أو استدارة للحياة أو انفلاتا وهروبا من الحاضر ، بل على العكس يحمل احساسا صادقا وعميقا بأنه القاعدة العريضة لفكرنا وشخصيتنا العربية المعاصرة ينبغى الاسترشاد بالجانب الثابت منه ونحن فى مواجهة النقل والاقتباس ، والانفتاح على الثقافة الحديثة والمعاصرة ، لتأخذ منها ما يتلاءم وروح التراث ، لا مايتناقض أو يتعارض مع أصوله ومبادئه · (٣٧) ولقد أشار المستشرق هاملتون جب ، الى ضرورة ارتباط الحاضر بالماضى ، والمعاصرة بالأصالة حين قال «ليس فى وسع العرب أن يتجردوا من ماضيهم الحافل كما تجرد الاتراك ، وسيظل الاسلام أهم صفحة فى هذا السجل الماضى الى درجة لايمكن أن يغفل عنها الساعون الى انشاء مثل عليا · (٣٨) ويقول كافيساير «لن ينفصل العرب عن الماضى المجيد فى التاريخ الاسلامى وان استعادة هذا الماضى وتجدد الحديث عنه هو أحد العوامل القوية فى حركة البعث الوطنى والدينى ، وأن حركة بعث الاسلام لايمكن أن تنقطع أو تتوقف لأن الناس فى حاجة اليها فهى أحد مقومات نهضتهم الوطنية · (٣٩)

ثالثا : خصائص الشخصية المصرية :

يبدو أن البعض يتساءل عن السمات أو الخصائص أو الأبعاد Dimensions التى تتكون منها الشخصية المصرية ؟ وهذا سؤال عسير ومحير على الجانب الأكاديمى (٤٠) فابتداء ليس هناك اتفاق على الطبيعة العامة لتلك الشخصية · ففى حين يراها البعض واضحة سهلة سلسلة كأشد مايكون الوضوح والسهولة ، يراها البعض الآخر متناقضة للغاية الى حد ديالليكتيكى تقريبا ومن ثم يتعذر تحديد المفاتيح الأساسية للشخصية المصرية (٤١) ، فالسمات الشخصية فى حكم الاستعداد الذى لايبرز وينشط الا اذا كانت ظروف ابرازه وتنشيطه محققة · وبما أن أهم الظروف التى تكيف الاستجابات السلوكية هى الظروف الاجتماعية ، وحيث أن الظروف الاجتماعية هى أكثرها تغيرا وتنوعا فلابد اذن من تجنب السرعة والتعميم فى حكمنا على الميزات الخلقية لشخص ما وأن ينظر الى السمة Dimension Trait كأنها أحد المتغيرات Variables التى يكشفها تحليل الشخصية عندما يراعى التحليل جميع شروط السلوك من فسيولوجية وسيكلوجية واجتماعية وهذه هى النظرة العلمية السليمة لدراسة الشخصية (٤٢) ·

على أنه قد يكون من الطريف كما هو من المفيد أن نحاول حصر أهم الصفات والسمات أو الخصائص والأبعاد التى وردت والحقت أو الصقت بالشخصية المصرية ، فاذا ما التقطنا عينة عشوائية من الدراسات المتناولة للموضوع ولتكن دراسة «الطابع القومى للشخصية المصرية بين الايجابية والسلبية» (٤٣) والتقطنا منها بنفس الطريقة أكثر تلك الصفات والسمات تكرارا وترديدا فسنخرج بمجموعة مطولة يمكن أن تتضارب وتتناقض ، فاليك مثلا : المرح والصفاء روح الفكاهة والنكتة والسخرية ، الميل الى الحزن الانبساطية التى لاتميل الى الفردية ، البساطة والتعاون ، حب الأسرة والأسلاف ، التدين والنزعة الروحية ، الغيبيات ، القدرية ، التواكلية ، أو الاتكالية ، القناعة ، الطاعة ، الصبر ، السلبية ، كثرة الخضوع والشعور بالتبعية ، اللامبالاة ، المحسوبية والمحاباه ، الانمالية ، النفاق وعند المقريزى «الدعة والجن وسرعة الخوف والنميمة والسعى الى السلطان وعند المسعودى » المكر والرياء والخبث والدهاء والخديعة (٤٤) وعلى أى حال فلعل هناك شبه اتفاق على بعض خصائص أساسية (بعضها ايجابى والآخر سلبى) تعد أركانا للشخصية المصرية هى :

١ - أولها (ودائما) التدين ٠
٢ - ثانيها (حتما) المحافظة ٠
٣ - ثالثها (باستمرار) الاعتدال ٠
٤ - رابعها (غالبا) الواقعية ٠
٥ - خامسها (أحيانا) السلبية ٠

٣ - ١ السمات الايجابية للشخصية المصرية :

(أ) التدين : أولى هذه الخصائص وهى سمة مصرية أصيلة وقديمة قدم الأديان ، بل سابقة للأديان ، ولعل هذه الصفة هى التى منحت المصرى قوة داخلية ومقاومة خارجية وصلابة غير عادية ضد الكثير من الأخطار والمحن التى تعرض لها عبر التاريخ ، سياسية كانت أم اجتماعية ، خارجية أم داخلية ، من استعمار الغزاه أوقهر الطغاة ٠ (٤٥) فالتدين من أقدم خصائص المصرى القديم ، حيث كانت الحياة الفرعونية بكل طقوسها المركبة تدور الى حد بعيد فيما يبدو حول الحياة الأخرى من موت وبعث وضمير ٠٠ الخ بل لقد كانت مصر كما نعرف توحيدية قبل التوحيد ، (٤٦) ولقد كانت

هذه النزعة الدينية العميقة والأصيلة هى التى جعلت مصر تقبل الديانات التوحيدية الثلاث وتقبل عليها تباعا ودون انغلاق أو تحجر ، فمصر تلقائيا بيئة طبيعية للدين ، وبطبيعتها تربة صالحة للتدين ، وامتدادا لهذا كان المصرى الأصيل متدينا يقدس الأديان ويحميها ويؤمن بها ويدافع عنها ، ويبدو من كثرة استخدامه للتعبيرات الدينية فى أحاديثة العابرة مثل : باسم الله ، الحمد لله ، ان شاء الله ، أستغفر الله ، لاحول ولاقوة الا بالله • وهو يعبر عن تدينه بشكل سلوكى حيث يقول «اللى يجمعه ربنا مايقدرش يفرقه انسان» ، و «اللى يحفظه ربنا ماحدش يضيعه» ، «اللى عليك أعمله والباقى على الله » «اللى مايخاف الله خاف منه» ، «أخر الحياة الموت» «ابن آدم فى التفكير والرب فى التدبير» ، «اللى يستره ربنا مايفضحوش مخلوق» ، «اللى يعطيه خالقه مين يخالقه» ، فالتدين والنزوع الدينى اذا جاز أن يرد فى دوافعه الى الزراعة وطبيعة الحضارة الزراعية على الأقل جزئيا ، فلعله يكون بدوره دافعا جزئيا مثلها وبجانبها الى الصبر والدأب والجلد والتحمل ، وهى الصفات التى تبدو عريقة القدم والجذور فى التاريخ المصرى ، ويكاد يجمع الكل بلا تردد على التصاقه الشديد بالانسان المصرى عامة والفلاح المصرى خاصة • (٤٧) من الواضح اذن أن سمة التدين ومايتصل بها من عدم التعصب أو الاضطهاد الدينى ، تنم عن الجوانب الايجابية فى الشخصية المصرية •

(ب) المحافظة : ثانى الخصائص المميزة للشخصية المصرية هى المحافظة بل والمحافظة الشديدة ، وتعنى أن المصرى مقيم على القديم والتراث والتقاليد والموروثات ولايقبل على الجديد بسهولة ، وهذا يعنى بدوره أنه تقليدى مقلد ، غير ثورى وغير مجدد وبصيغة نفى النفى ـ ثورى من أجل المحافظة (٤٨) ومن المحافظة وعدم الثورية يأتى الاستقرار • فالاستقرار نتيجة المحافظة ولكن بالمقابل يعود فيدعمها ومن هنا ينتفى التغيير الى حد بعيد ، وهذه المشكلة التى تبرز فى حياتنا الأدبية والثقافية والاجتماعية باسم القديم والجديد أو الأصالة والمعاصرة (٤٩) وفى رأينا أن الأصالة لاتعنى الابقاء على القديم بأى ثمن حتى وان كان على حساب المعاصرة ، بمعنى الاعتزاز بالأصالة بدافع التثبت بالماضى والتعصب له ، ولكن تعنى أن الفرد لابد وأن يؤمن بالقيم والمبادىء الثابتة والتى لاتتغير بمرور الزمن ، وأن يستفيد من كل جهد خلاق بذله من سبقوه ، وفى نفس الوقت عليه أن يأخذ بالجديد وأن يمزج بين كل ذلك فى توازن واعتدال حتى تتقدم الحياة بالشكل المطلوب •

(ج) الاعتدال : ثالث الخصائص المميزة للشـــخصية المصرية هى خاصية الاعتدال ، وهى سمة مرتبطة بالسمة السابقة فالمحافظة المستمرة أو الاستمرارية فى المحافظة تؤدى الى الاعتدال الذى هو حقا امتداد مبـاشر لها ، وهذا ما أدى ، بالشخص المصرى الى البعد عن التطرف الشديد يمينا أو يساراً «خير الأمور الوسط (٥٠) ولذلك كان المصرى العادى أو المتوسط أميل فى الغالب الى الوداعة والهدوء والدماثة والبشاشة ، والى الشخصية الاجتماعية الودودة ، السلسلة المنطلقة extrovert غير المنغلقة أو المعقدة ، (٥١) ولذا نجد المثل الشعبى يعبر عن ذلك بالآتى «خد لك من كل بلد صاحب ولاتآخذ من كل بلد عدو» ويقول أيضا «اللى يريدك ريده ومـن خيرك زيده» ، «لاقينى ولاتغدينى» ، «القلوب عند بعضها ، «من القلب للقلب رسول» ومن أجل ذلك كان المصرى أميل الى التعاون منه الى التنافس ، وفى الوقت نفسه أبعد شىء عن العنف والقسوة والدموية ، وتعبر أمثـــاله عن ذلك «البركة فى اللمة ، «ايد على ايد تساعد » ، «ايد على ايد ترمى بعيد» ، «القفة اللى لها ودنين يشيلوها اثنين» ، «ابعد عن الشر وغنى له » .

(د) **الواقعية** : وهذه هى الخاصية أو السمة الرابعة ، فالانســـان المصرى غالبا مايتسم بالواقعية ، فهو رجل عملى علمته البيئة والتجربـة احترام الواقع والالتصاق به ، وعدم الانفصال عنه أو التناقض معه (٥٢) فهو (الا فى القليل النادر) لايهرب من الواقع ، سواء بالتدين المفرط (الدروشة)، أو بأحلام اليقظة والتمنى المجنح (٥٣) وهو من يطيع بالضرورة أكثر مما هو متمرد بالطبع ، فاذا عجز عن تغيير الواقع فانه فى العادة أو فى النهاية يخضع له ويرضخ للأمر الواقع ، الا أنه حينئذ قد يسخر منه للتعـــويض والتنفيس ، ومن هنا تأتى شهرة المصرى فى السخرية التعويضية بالتعويض عن الواقع دون التعرض له ، وهذا بدوره هو الذى خلق الشخصية الفهلوية(*) Smart التى تعوض عن عجزها العملى بالتذاكى المفرط Smarting

---

(*) نمط السلوك الفهلوى قد يكون نتيجة لتضافر الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى جعلت منه السلوك الناجح واللازم لمواجهة ظروف الحياة فى مصر خلال تاريخ طويل . والفهلوى يتميز بسرعة التكيف والمرونة وهو الذى يستطيع أن يخالط « الجن الاحمر » ويعايش فى نفس الوقت ملائكة السماء ويساير ويجامل .
- انظر حامد عمار : فى بناء البشر . مرجع سابق ص ١٢٤ .

واصطناع اللامبالاة أو ادعاء الحلم والتخفى وراء العقل والتعقل ، وقد عبر المثل الشعبى عن ذلك «اكتم سرك واشتكى لربك» ، «الحيطان لها ودان» ٠

٣ ـ ٣ السمات السلبية فى الشخصية المصرية :

المصرى ـ العادى ـ والمتوسط ـ فى الأعم والأغلب يتجنب الصدام ويتحاشاه ، لاسيما فى المواقف العدائية ، وبالتالى يؤثر السلامة على المواجهة والسلام على الصراع ، ومن هنا جاء رد فعله السلبى الساكت ازاء القهر الحاكم أو الطغيان الحكومى ٠ ومن الأمثال المعبرة عن هذه السمات السلبية «حكم القوى على الضعيف» ، «الميه ماتجريش فى العالى» «العين ماتعلاش على الحاجب» ، «الخضوع عند الحاجة رجولية» ، «اللى يجوز أمى أقوله ياعمى» ، «اللى يجوز ستى أقوله ياسيدى» ، «اللى يطاطى لها تفوت»٠

وهناك بعض المظاهر التى تعبر عن الجوانب السلبية التى ارتبطت بالشخصية المصرية :

نذكر منها مايلى :

(أ) الازدواجية فى الشخصية المصرية :

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : ماذا يقصد بالازدواجية هنا ؟ فقد يطلق على مفهوم الازدواجية «مفهوم الثنائية» (٥٤) ولانقصد هذا المعنى ، كما لانقصد بالازدواجية أيضا ظاهرة الانفصام فى الشخصية التى تناولها علم النفس المرضى بالتحليل ولكن مانقصده بالازدواجية هنا هو «المعنى الفكرى الذى يعنى على وجه العموم التناقض بين مايقال وبين مايمارس ، أو بمعنى آخر وجود الشعور فى أحد المستويات والسلوك الفعلى على مستوى آخر (٥٥) ٠ من هنا تعتبر هذه الازدواجية من المعوقات الثقافية التى تقف فى سبيل النهوض بمجتمعنا المصرى المعاصر ومن الأمثلة على ذلك ماتتضمنه الأمثلة الشعبية المصرية التالية من قيم متناقضة مثل :

القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود ، اصرف مافى الجيب يأتيك مافى الغيب ٠ كلنا ولاد تسعة ٠ الناس مقامات ٠ ، الرزق يحب الخفية ، والمبدر رزقه أكثر ، والأرزاق على الخلاق ٠٠ الخ ٠ وفى ضوء ذلك اذا كانت أبعاد الشخصية هى : الشعور والتفكير والقول والعمل ، تكون الازدواجية أولا بين

الشعور والتفكير ، وثانيا : بين : التفكير والقول ، وثالثا بين القيـــم والسلوك (٥٦) وسنحاول فيما يلى أن نتناول تلك الأبعاد بشيء من الايجاز:

- **الشعور والتفكير :** كثيرا مانفكر ويكون تفكيرنا تعبيرا عن شيء غير واقعى وعلى هذا النحو ننسج بعباراتنا عالما من التمنى والرجاء ونسقط من حسابنا عالم الواقع والفعل ، وقد عبر المثل الشعبى التلقائى عن وعينا بهذه المشكلة بقوله «كلمة ياريت ماعمرت ولابيت» أو «لو كان الحب بالخاطر كنت حبيت بنت السلطان» أى أن حسنا الشعبى كان على وعى بعالم (لو) بقوله «زرعت شجرة لو كان ، وسقيتها بمية ياريت ، طرحت مايجيش منه» · فقد الكلام اذن وظيفته فى الأخبار عن واقع وأصبحت وظيفة الخبر اعطاء السامعين نوعا من الراحة والسكينة دون أن يحل أى شيء من المشـــاكل الواقعية وأصبح الفشار شخصية شعبية تمثل قمة الانشاء ولكن الحس الشعبى على وعى بهذا ويعلم البعد بين الواقع والرجاء «قالوا ماتزغرطوش الالما تطمنوا» وبالتالى يستطيع أن يفرق بين الانشاء والاخبار (٥٧) ·

- **القول والاعتقاد :** والمظهر الثانى من مظاهر الازدواجية هو الفصل بين القول والاعتقاد ، فنحن نقول مالا نعتقد ونعتقد مالا نقول ، حتى أصبحت النصيحة الشائعة أن تردد ما يعتقده الآخرون «فى البحر ملوخية» · نحن نرى ولانتحدث «أكتم سرك تملك أمرك» ، ونسمع ولانتكلم «ياقلب ياكتكت اسمع الكلام وأسكت» · نتهرب من الشهادة «ياعينى ان شفتى مارأيتى وان شهدوكى قولى كنت فى بيتى » · ولانود سماع شيء حتى لانقول شيئا «ودن من طين وودن من عجين» · لذلك صعب الحديث المباشر لأن على المتحـدث أن يخبىء سر اعتقاده وأن يعبر عما يعتقده الآخرون واستحال التصديق المباشر ، وأصبح الحديث من أشق الأمور على النفس (٥٨) ، ولذلك صعب الحديث المباشر لأن المتحدث قد يعنى بنعم «لا» وقد يعنى «بلا» نعم حتى عرفنا بالتأويل ، لذلك أصبح الفرد فى عزلة فكرية تجعله يعيش حياتين : صادقا مع نفسه ، وممثلا مع الآخرين ، وأصبح مخيرا بين العزلة والنفاق (٥٩) · وهذه السمة من سمات الشخصية ترجع الى تاريخ مصر الطويل حتى قيام ثورة يوليو ، وهو التاريخ الذى لم يعرف من ألوان الحكم (من فرعون حتى الملك فاروق) الا ماقام على بطش السلطان وعلى الحكم لمصلحة فرد أو جماعة متسلطة . مما اضطر الشعب الى التعبير عن نفسه بهذا الاسلوب غير المباشر

واضطره لأن يقول مالا يعتقد ويعتقد ما لايقول ، ويفكر فى شىء ويعبر عن شىء آخر ، ويعبر عن شىء ويفكر فى شىء آخر (٦٠) ، وأصبح المثـــل (خلينا نعيش) هو النغمة السائدة بالاضافة الى بعض الأمثال الأخرى التى تعبر عن هذا المعنى منها : «لسانك حصانك ان صنته صانك وان خنته خانك» و «ماتوديش نفسك فى داهية» ... الخ .

ـ **القيم والسلوك** : يعتبر التناقض بين الأقوال والأفعال سمة سلبية سائدة داخل المجتمع سواء فى الأسرة أو المدرسة أو غيرها ، فالفعل فى ناحية والقـول فى ناحيـة أخرى : « فلا يثير منا دهشة أن تنفرج الزاوية بيـن المدرسة بقيمها والبيت بفعله ، وأن تكون هذه الزاوية أشد انفراجا بيـــن المسجد والسوق» ، وتبدو هذه الازدواجية فى الفصل بين القول والعمل عندما نصرح بشىء ولانعمله ، ونعمل شىء ولانصرح به «يحلف لى أصدقه أشوف أموره أستعجب» والسبب فى ذلك هو غياب الواقع كميدان للنشاط والسلوك أو أن شئنا قلنا هروب من الواقع الذى لانقوى على مواجهته أو الالتزام به أو تغييره ، (٦١) وقد أشار القرآن الكريم لهذا الانفصام بقوله تعـــالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» (٦٢) ووجدنا فى المثل الشعبى «خذ من كلام الشيخ ولاتخودش من أعماله » تعبيرا أيضا عن الازدواجية فى الفصل بين القول والعمل .

وهذا مايمكن أن نسميه الانفصام بين الداخل والخارج ، فازدواجية الانشاء والأخبار هى فى الحقيقة انفصام بين الداخل والخارج ، فالانشاء يعبر عن باطل الذات والأخبار يعبر عن الواقع الخارجى ، وازدواجية القـــول والاعتقاد هى أيضا انفصام بين الداخل والخارج (٦٣) فالاعتقاد شعور داخلى والقول تعبيره الخارجى ، فالقول يحتوى على الأساس النظـــرى للسلوك ، أى أنه باطن السلوك وماوراءه ، والعمل هو المعبر عن القـــول والمحقق له أى ظاهر السلوك وخارجه .(٦٤) وكما نشأت شخصية «الفشار» أو الرغاى نشأت أيضا شخصية «المهياص» فهو «زى الحماة فاضية ومشبوكة» كما نشأت شخصية «البكاش» الذى يبدى أكثر مما يستطيع فهو «كثير النط قليل الصيد»(٦٥) . ومن هنا نشأ حب التظاهر واعطاء المظهر الأولوية علـــى الحقيقة «ياشايف الجدع وتزويقه ياترى هو فطر ولا على ريقه» . وأصبحت المظهرية هى الرصيد الوحيد للسلوك . (٦٦) «زى الطاووس يتعاجب بريشه»

ويكون السلوك منشه «زى الخيل الكدابة» ويظهر هذا الانفصام أيضا على مستوى الجماعة ، فهناك حديث للنفس لا أحدث به الآخرين ، وحديث للآخرين والأصدقاء ومجتمعى الضيق لا أحدث به الناس على الملأ ، وتستمر هـــذه الحلقات فى الاتساع حتى نصل الى الاعلام ، فهناك حديث للداخل وحديث للخارج ، كما يحدث فى دول العالم النامى عندما تمنع بعض الأخبار عـن الداخل وهى معروفة فى الخارج ، لذلك تسرى الشائعات التى قد تصبح فى بعض الأحيان المصدر الوحيد للأخبار ، ويصبح الترويج لها أمرا ميسورا (٦٧) .

ومن مظاهر التناقض الفكرى أيضا مايسمع ويشاهد ويقرأ من خـلاف فكرى بين جماعات مختلفة تخرج بخلافاتها من اطار الحوار بالحجة والمجادلة بالحسنى . الى أجواء الخصومة والاتهام والعصبية وضيق الأفق ، التكفير أحيانا ، وينسى هؤلاء جميعا ما كان عليه الاسلام من حوار ومجادلة تتسع لها الصدور ويحفظ فيها اللاحق للسابق قدره ومكانته ، وماكان من التزام بآداب الحوار وأصول المناقشة وسعة الآفق ، والبعد عن الاتهام والتجريح فى سبيل الوصول الى هدف واحد وهو الحقيقة .

وباختصار نستطيع أن نقول أن مايقال نظريا لايمارس فى الكثير مـن الأحيان عمليا مما أدى الى ازدواجية الشخصية واغترابها ، حيث تعيش الشخصية فى ظل مواقف اجتماعية تسود فيها حالة من حالات اللامعيارية (٦٨) Anomie ، ولعل هذا الصراع من وجهة نظر الباحثين يرجع الى الاتجاه غير العلمى السائد فى حياتنا حتى بتنا نرى (بهلوانات) مثقفة يكون أحدهم فى يوم مسرفا فى الحديث عن العلم ، وفى يوم آخر انسانا غيبيا يتعامل مع التفكير الخرافى الى حد ايمانه بالشعوذة والسحر وتعلقه بالمشعوذين ومحضرى الأرواح ومن يشاكلهم أو يقاربهم . كما يرجع ذلك أيضا الـــى معوقات التنشئة الاجتماعية ، فهناك الكثير من المشكلات السائدة فى المجتمع والتى تؤثر بشكل واضح فى عملية التنشئة الاجتماعية السليمة .

(ب) تناقض القيم والاتجاهات فى المجتمع :

المعروف أن الفرد يتعلم الكثير من القيم المتصلة بالحياة والموجهة للسلوك بدءا من البيت حتى الجامعة ، من خلال عملية التربية التى تـؤدى الى اكتساب الفرد لقيمه ومعاييره (٦٩) ولكن فى نفس الوقت يلاحظ الفـرد

من خلال ممارساته وعلاقاته سواء داخل الأسرة أو خارجها ومن خـــلال المؤسسات التربوية الأخرى ، مع الأفراد والجماعات التى يتعامل معها ، أن هناك تناقضا بين مايتعلمه وبين الممارسات الحقيقية فى المجتمع ، وهـذا يؤدى بدوره الى زعزعة الثقة فى النظام الأسرى والاجتماعى ككل · فالفرد مثلا يتلقى موروثا ضخما من التعاليم والمبادىء الخلقية والروحية والاجتماعية، ثم يجد مايناقى ذلك فى البيت أولا ثم فى المدرسة والمجتمع ذاته ثانيا ، ويقول «شارلى سكنر» فى هذا الصدد « ان الطفل اذا انتقل من بيئته الأولى الأصيلة الى بيئة جديدة ، فان البيئة الجديدة لايمكن أن تحدث أثرا ظاهرا أو تغييرا مفاجئا الا اذا كان الاختلاف بين البيئتين كبيرا وكانت التفرقة فى سن مبكرة على أن تنقطع صلته ببيئته الأولى ، ويبقى مدة طويلة فى البيئة الجديدة أثناء النمو والنضوج» (٧٠) · وترجع أهمية الطور الأول من أطوار التنشئة الاجتماعية والذى يتم من خلال الأسرة ، فى أن أكثر الأمراض الخلقية انتشارا مثل : الأنانية ، والفوضى ، وفقدان الثقة فى النفس ، وعدم الشـــعور بالمسئولية والرياء ، والنفاق ، انما تنتشر جرثومتها الأولى فى البيت ومـــن خلاله ، وعسير على المدرسة والمجتمع استئصال هذه الجرثومة بعد أن تتمكن وتزمن ، والذى يحدث عادة هو أن هذه العناصر المريضة تحمل الداء حينما ذهبت وأينما حلت ، واذا صدمت بعناصر أخرى سليمة تصارعتـــا ، وفى معظم الأحيان لسوء الحظ يتغلب المريض على السليم لا العكس (٧١)· فمن أكبر أسباب الحيرة التى يعانيها الشباب اليوم هو التناقض فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، تناقض بين ماورثوه وبين مايمارس فى الواقع ، بين مايلقنونه تلقينا من مبادىء وقيم أخلاقية ، وبين ماتتطلبه الحياة الاجتماعية من تلون ونفاق وخبث ودهاء أحيانا · ومما يؤسف له أن هذا التناقض يعم الكثير من مجالات الحياة بصورة ملفتة للنظر ، ومثيرة للمشاعر والأحاسيس برغم ماتغلف به من مظاهر اجتماعية براقة وممارسات شعبية ورسمية · ويمكننا القول بأن هناك أنواعا مختلفة أخرى للتناقضات السائدة فى المجتمع والتى تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر فى عملية التنشئة الاجتماعية ·

(ج) تشويه الزعماء والقيادات : -

فى تاريخ المجتمعات قيادات وزعامات سياسية وفكرية ، قدمت لمجتمعاتها من عطائها وانجازاتها لصالح الفرد والمجتمع ، وقد ســـاعدت المناهـــج

الدراسية - بما تضمنته مقرراتها عن تاريخ حياة وسير وانجازات وعطاءات هذه الزعامات - على ابراز دورها فى تقدم ورقى مجتمعاتها مما حفر لهـا فى قلوب ووجدان الأبناء مكان الصدارة والقدوة ، فصارت سيرتهم حديثا لاينقطع وأغنية تتردد ، وموضوعا لمسرحيات وتمثيليات يلعب الأبناء بطولتها · ولكن مع مرور الزمن وتغيير المواقع ، يحدث التناقض الذى يأتى مبعثه من نبش القبور ، وتشويه الزعامات والقيادات والمفكرين ، الذين كانوا بالأمس (أنبياء ورسلا) أصبحوا اليوم (مشركين وشياطين ومجرمين) فى حـق المجتمع ، وتتبارى الصحف والمجلات فى ذكر هذه المثالب ، وتطبع الكتب التى تنال من هذه القيادات فتبلبل بذلك عقول الأبناء ، الأمر الذى يقابلـه الشباب بالسلبية والتعجب حيث انقلبت أمامه الموازين ، فأصبح الزيف حقيقة، والباطل حقا ، والجبان بطلا والخائن أمينا والبخيل كريما · ولقد ترتب على هذه التناقضات وغيرها نتائج سلبية مؤلمة منها تمزيق الولاء أو تعدده أو ضعفه ، بل وفقده أحيانا ، وكل ذلك يمثل فى النهاية أحد هموم هذا الجيل الباحث عن الحق المتطلع الى حياة فكرية خالية من التناقضات - فهـذه التناقضات تؤدى الى تشتيت الجهود ، وبعثرة الطاقات ، وتمزيق العقول والنفوس التى تجعل من الرفض أسلوبا ووسيلة ·

(د) ضعف الاحساس بالمسئولية :

ان المسئولية كقيمة انسانية هى التى ترتفع بالانسان من عالم الغرائز والدوافع الدنيوية الى عالم المثاليات ، وهى التى ترتفع بالواقع الانسانى لمستوى الانسانية وهى التى تجعل الانسان ملتزما بكلمته ، موفيا لعهـوده ومواثيقه ، وهى التى تعلم بناء العلاقات الفردية والاجتماعية على أساس من الأخلاق السامية والمثل النبيلة ، فالمسئولية ترتبط ارتباطا وظيفيا بالشخصية ولذلك لايطبقها ألا الانسان البالغ العاقل الواعى بتكاليفها ، بحيث يتمثلها أمام ناظره فى لحظة العمل (٧٢) · والانسان مسئول مسئولية مزدوجة : مسئول فى الحياة الدنيا عن أعماله ومسئول فى الآخرة المسئولية العظمى أمـام خالقه حيث الجزاء الحق · يقول الله تعالى «يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعلمت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » (٧٣) ، «وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» (٧٤) وتنشئة الفرد على المسئولية

من أولى واجبات الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل ، لذلك كان لزاما على هذه المؤسسات التربوية أن تقوم بتنشئة الأبناء على التحلى بالصبر والمجاهدة حتى يكونوا مستعدين لمواجهة الظروف المستقبلية والأخطار المتوقعة والمشكلات الناجمة عن حركة الحياة الحاضرة والمستقبلة · لذلك فان احساس الشباب بمسئولياته فى المجتمع يستمد من تربيته ومن الفرص التى تتاح له والمسئوليات التى تناط به حتى يحس أن للحياة طعما وللمعاناة فى سبيل الواجب متعة · والمدرسة على وجه الخصوص يفترض أنها المؤسسة التربوية المتخصصة فى تكوين الناشئة وتنمية جوانب شخصياتهم الخلقية والاجتماعية والروحية · فمع تعدد المؤسسات المشاركة فى ذلك فان المجتمع قد جعل من المدرسة السلطة التربوية الأولى وأناط بها مهمة تنمية الاحساس بالمسئولية على نطاق الفرد ثم الجماعة · ولعل المشكلة التى تواجه المؤسسات التربوية الآن ترجع الى أن المدرسة فى مجتمعاتنا اتجهت تدريجيا الى الحياد الأخلاقى الاجتماعى تمشيا مع الضغوط التى أثرت فى الفكر التربوى العربى الحديث من الفكر التربوى الغربى الذى نجح فى جعل المدرسة مؤسسة محايدة أخلاقيا واجتماعيا ـ تبعا لحيادها الدينى ، وكان من نتائج هذا الحياد الأخلاقى والاجتماعى والدينى فى مدارسنا أن تناقص كل اهتمام بهذه الجوانب الثلاثة بالاضافة الى ذلك فان التغير الاجتماعى والاقتصادى فى حياة الفرد والجماعة لم يكن على مستوى ضخامة التغير وسرعته فى جانبه المعنوى والمعرفى والسلوكى بما يحقق مستوى أعلى فى الخلق والفكر والكفاءة · لذلك فان التغييرات التى حدثت فى المجتمع كانت لها نتائج سلبية تمثلت فى ضعف الاحساس بالمسئولية لدى الأفراد ، ووهن الارتباط بالجماعة والابتعاد عن الأعمال الذهنية والجسمية الشاقة باعتبارهما قيمتين فى بناء الحياة ونمائها ·

(هـ) افتقاد القدوة الحسنة :

يشعر الأبناء من خلال التناقضات السائدة فى المجتمع أنهم يفتقدون القدوة الحسنة فى بعض المواقع ، يفتقدونها فى الأسرة منذ نعومة أظافرهم من خلال التناقضات التى يلمسونها من تصرفات وسلوك الوالدين والأخوة ، سواء مع بعضهم البعض أو مع جيرانهم وأصدقائهم وأقربائهم ، فاذا كانت القدوة من الأبوين فى مرحلة تنامى الادراك عند الطفل سيئة جاء المدود

سيئًا · يقول الأستاذ محمد قطب «مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه ، أو أباه يكذب على أمه أو أحدهم يكذب على الجيران ··· مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة (الصدق) فى نفسه ولو أخذا كل يوم وكل ساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق ، مرة واحدة يجد أمه أو أباه يغش أحدهما الآخر أو يغشان الناس فى قول أو فعل ·· مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمه «الاستقامة فى نفسه» ، وكذلك الأمر بالنسبة للسرقة وغير ذلك من السلوكيات المنحرفة ، اننا نقدمها الى أطفالنا دون وعى منا ، وعندما تحدث عندهم نتضايق من ذلك ، فاذا غش طفلنا فى الامتحانات أو اذا كذب علينا فى أى تصرف غير سوى فان ذلك يؤلمنا ، وننسى أننا بما نقدمه أمامه من تصرفات غير سوية تترك انطباعها فى نفسه ، ويكون مردودها هذا الغش وهذا الكذب وغير ذلك من التصرفات غير الحميدة التى نستهجنها منه · أن الطفل يكون فى مأمن من كل مايحدث حوله من الآخرين من سلوكيات معوجة، ويكون فى حصانة اذا وجد القدوة الحسنة عند والديه (٧٥) · كما يفتقد أطفالنا القدوة أيضا فى المدرسة ، يفتقدونها عند بعض الأساتذة بل وادارة المدرسة نفسها أحيانا ، يفتقدونها فى التناقض بين مايدرس نظريا والواقع الذى يحيونه عمليا ، بين مايبنيه من سلوك ايجابى وتهدمه المدرسة من خلال سلوك سلبى أو العكس ، ومن هنا ينشأ التناقض بين البيت والمدرسة ، هذا التناقض الذى يجعل الطلاب فى حيرة ، ويجعل من التساؤلات العديدة التى لايجدون اجابة مقنعة لها مصدر قلق وتوتر ، الأمر الذى يؤدى الى فقد ولائهم وانتمائهم نتيجة لاحساسهم بافتقاد القدوة الصالحة · ان افتقاد القدوة أمام الطلاب أدى الى اهتزاز ثقتهم فى كل شىء لدرجة أنهم عمموا الأحكام حتى على المخلصين الصادقين منهم نتيجة لأن البعض ممن يوثق بهم ان ارادوا الحلال حللوا ، وان أرادوا الحرمة حرموا ، وان كان الحاكم اشتراكيا باركوا الاشتراكية ووصلوا نسبها بالاسلام ، واذا كان رأسماليا أيدوا الرأسمالية باسم الاسلام · ويرى الباحثان أن القدوة الحسنة مسئولية وسائط التنشئة جميعها ، وهذا يتطلب التنسيق بينهما فيما يقدم للطلاب ،حتى تسهم عملية التنشئة الاجتماعية فى التشكيل الصحيح للشخصية القومية المصرية ·

★ ★ ★

من الواضح بعد هذا العرض أن يراه البعض ايجابيات ومحاسن قد يعده البعض الآخر سلبيات ومثالب ، ومايعتبره البعض نقاط قوة وبناء للشخصية المصرية ، قد يعتبره البعض الآخر نقاط ضعف وهوان للشخصية القومية ، ولذلك تجد عمليات التزييف التى تنصب أساسا على المقوم الثقافى للشخصية القومية المصرية المجال واسعا لاختراق البناء النفسى للانسان المصرى وذلك من خلال المؤثرات البيئية ، وتغليب المصالح الذاتية ، واختلاف أنماط التنشئة الاجتماعية · لكن لعل أخطرها جميعا مشكلة المصالح الذاتية ، فنجد أن أشد المنتقدين لنقاط الضعف والسلبيات فى الشخصية المصرية هم عادة فى الغالب من المصريين الوطنيين المتميزين بطموحهم واخلاصهم وحبهم لوطنهم وخوفهم عليه وأشدهم رغبة فى تقدمه ورقيه (٧٦) هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى نجد على رأس الراضين عن تلك السلبيات والعيوب ، والساكتين عليها والممجدين لها أولئك المنتفعين ، أعداء الشعب وعبيد السلطة فى كل فترة من فترات تاريخ مصر · تلك فى عجالة سريعة الخصائص الرئيسية التى تميز الشخصية المصرية فى أغلب الأراء · والسؤال المطروح الآن : ما الذى يجب أن تقوم به التربية ـ والمدرسة بصفة خاصة ـ لتحقيق وحدة الشخصية القومية المصرية ؟ ·

رابعا : دور التربية فى اعادة بناء الشخصية القومية المصرية :

ولكن ما معنى أن توجد وحدة للشخصية القومية ؟ بل مامعنى أن توجد بين جماعة من الجماعات وحدة ؟ الاجابة عن ذلك أن بعض الحاقدين والمستهترين وأصحاب النوايا السيئة ، بل وذوى النوايا الحسنة أحيانا يعمدون الى التشكيك فى الهوية القومية للشخصية المصرية وبوحدتها متكئين فى ذلك الى حوادث أو ظواهر متقطعة من تاريخ مصر القديم أو الحديث(٧٧)· ومن هنا فلكى تقوم وحدة اجتماعية نفسية بين جماعة من الجماعات وحدة الفكر والعقل والضمير والوجدان وحدة لاتقوم على الضغط والاكراه ولكن على دافع وشعور داخلى أصيل ، لابد من توافر عوامل معينة لذلك (٧٨)· والدراسة الحالية تضع برنامجا مقترحا يمكن أن تسهم التربية من خلاله فى اعادة بناء الشخصية القومية المصرية ويتكون هذا البرنامج من أربعة خطوط عريضة هى : ـ

٤ ـ ١ تحديد اطار ثقافى للمجتمع المصرى : يتحركون فيه ويعملون على أساسه ، ذلك لأن الثقافة المشتركة أمر على جانب كبير من الأهمية فى

خلق هذه الوحدة ، فالثقافة المشتركة تطبع الشخصية الانسانية بنمط عـــام يشترك فيه الفرد مع غيره من الأفراد ، ولكن وجود هذا النمط العام للشخصية لاينفى أن يكون للفرد نمطه الخاص به فى حدود النمط العام (٧٩) والثقافة هامة بالنسبة للعملية التربوية من منظور أن التربية عملية تطبيع اجتماعى اذ من المعروف أن هذه العملية الهامة تقوم على عاملين أساسيين هما : الوليد البشرى مع عجزه وجهله الاجتماعيين من ناحية ، والثقافة التى تسود الحياة الاجتماعية للمجتمع الذى يولد فيه الطفل الانسانى من ناحية أخرى ، هذا الوليد البشرى العاجز من الضرورى أن ينمو ليصبح فردا يقوم بدوره الفعال كعضو فى جماعته ، وهو يحقق هذا الهدف باكتساب ثقافة الجماعة التى يعيش فيها اكتسابا تدريجيا ، ويكتسب أيضا طرق السلوك والتفكير فيها (٨٠) فعملية التطبيع الاجتماعى مكملة لعملية التكوين الفردى · ويقول ماكيفر «أن عملية التطبيع الاجتماعى هى العملية التى يستطيع بها الكائن الانسانى أن يعمق جذوره ويزيد امتداده فى المجتمع وأن يجد انجازا لحياته عن طريق زيادة وتنمية علاقاته بالآخرين (٨١) ، ومن ثم لايمكن للثقافة أن تشكل الشخصية وتصوغها وتتبلور فيها الا عن طريق عملية الصياغـــة الاجتماعية أو التنشئة الاجتماعية Socialization ، وهى عملية ادماج الطفل فى الاطار الثقافى العام عن طريق ادخال التراث الثقـــافى Internalization فى تكوينه وتوريثه اياه توريثا متعمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة فى المجتمع الذى ينتسب اليه (٨٢) ، وغرس المعتقدات الشائعة فى نفسه ، فينشأ منذ طفولته فى جو ملىء بهذه الأفكار والمعتقدات والأساليب ، فلا يستطيع التخلص منها لأنه لايعرف غيرها ولأنه يكون قد شب عليها ، وتكون بدورها قد تغلغلت فى نفسه وأصبحت طبيعة ثانية له ، أى أصبحت من مكونات شخصيته ·

٤ - ٢ تحديد اطار قيمى للمجتمع المصرى : بمعنى أن تكون هنـــاك قيم عامة أساسية واحدة فيما يختص بالقيم العليا كالحق والخير والجمـــال وهذا الاطار القيمى هو المقياس أو المعيار الذى نقيس به الموقف أو السلوك· واذا تجاوزنا المفهوم الفلسفى المثالى الى المفهوم الاجتماعى فسنجد أننـــا فى أحكامنا التقويمية على الأشياء مقيدون بمعايير المجتمع أو الجمـــاعة بأحكامها التقويمية · ومن هنا قيل أن القيم معيارية فالقيمة ماهى الا الاعتقاد بأن شيئا ما ذو قدرة على اشباع رغبة انسانية · فالقيم اذن أحكام تقويمية

ترتكز على الاعتقاد ومن شأن هذا الاعتقاد - تحت تأثير القيم كطاقة محركة وقوة دافعة أن يتحول الى «عمل» ومن ثم الى عادات متأصلة فى السلوك البشرى الجمعى · وهكذا تتجلى الصلة الوثيقة بين القيم والعادات الاجتماعية (٨٣) · باعتبار أن الأخيرة (أى العادات) هى الشكل المادى للسلوك الاجتماعى · أما القيم فهى المضمون المعنوى لهذا السلوك · ومن ثم فالقيم والعادات الاجتماعية مظهران لشىء واحد هو السلوك الجمعى المتكرر الذى ترتضيه الجماعة لنفسها وتلتزم به بناء على أحكامها التقويمية· معنى هذا أن القيم تفصح عن المعانى المتضمنة فى السلوك وأنها ليست الا أحكاما اعتقادية تتبلور فيها أفكار الناس بكل ماياندرج تحت هذه الأفكار من معتقدات وأمال وأهداف وأنها روح الجماعة حقا وهى «اللب والجوهر والقوة الديناميكية المحركة التى تكمن وراء العادات الاجتماعية لتشكلها وتوجهها وتحركها ، وهى لب الثقافة التى تحكم حياتنا وممارساتنا وأنماط سلوكنا وعاداتنا وتقاليدنا وطرائق حياتنا ، ولهذا قيل أن تحديد قيم أى مجتمع هو المفتاح لفهم ثقافة هذا المجتمع ومعرفتها» (٨٤) ·

يبقى أن نشير الى أن العادات ، ذلك المظهر المادى للسلوك - اذا قدمت وتأصلت ورسخت فى الثقافة ، ودامت طويلا ، أو باتت ميراثا تتوارثه الأجيال (الخلف عن السلف) حقبا طويلة ممتدة فانها حينئذ تصبح تقاليد» ولاثقافة بغير تقاليد ، تحاكى سلوك القدامى وتورث عنهم مؤكدة تواصل الأجيال وتقوم بينهم بوظيفة ارشادية هادية الى الحياة السليمة · ولاغرو أن توصف التقاليد بأنها (روح الأمة) · وهكذا ننتهى الى أنه بدون القيم - بما تحمله من عادات وتقاليد اجتماعية - يعيش الناس فى عالم متقلب الأوضاع يختفى منه النظام فى داخل الجماعة وفى حياة الفرد ، وقد لانبالغ اذا استنتجنا من ذلك أنه بدون القيم لايمكن أن تتكامل شخصية أو جماعة أو تنظيم (٨٥) ·

٤ - ٣ التشكيل العلمى للعقلية المصرية : لأن اتباع الطريقة العلمية فى التفكير هو الوسيلة الأساسية لتطوير المجتمع ، لأنه اذا كان العصر الذى نعيشه هو عصر القدرة العلمية والتفوق التكنولوجى فان أجيال أمتنا لابد وأن تمتلك القدرة ، وأن تبدع فى استخدامها لتحقيق أهدافها ، ولابد وأن يربى هذا الجيل بشكل يجعل عملية التفكير العلمى ، والأداء ·· العلمى

هو السلوك المعتاد للانسان المصرى ، وهذا الأمر يجب أن يكون واضحا فى العملية التعليمية المصرية ، وقبلها فى التربية المصرية ، مع التأكيد على أن التربية ذاتها قد أصبحت علما بجانب كونها فقها ، ومع ذلك «فهى ليست علما بحتا تتحدد فيه النتائج باستخدام مناهج صارمة للبحث ، لكنها تستوعب الاتجاه العلمى وتتخذ منه أساسا فى ضبط عناصرها وتحليلها والنظر الى عملياتها (٨٦) ٠

والتقدم العلمى لايعنى امتلاك أحدث الآلات ، وأعلى المؤهلات ، بل أن تكون لدينا القدرة على التحليل الموضوعى والمعالجة المنهجية ، والحل الفعال لكافة مشكلات الحياة ، ولن تتحقق الدولة العصرية أو دولة العلم التى نسعى اليها مالم يتحول العلم فى المجتمع الى ثقافة ، ولاشك أن التعليم هو أهم الأدوات المعروفة لنشر العلم بين الناس ولتحويله الى ثقافة سائدة فى المجتمع (٨٧) ٠

٤ - ٤ **تكوين اتجاهات نفسية مشتركة :** بمعنى أن توجد بين أفراد المجتمع وحدة سيكولوجية واحساسا واحدا نحو قضايا معينة وهذه الوحدة هى مدخل من مداخل الانتماء للمجتمع ٠ ويتحقق انتماء الفرد للجماعة الى درجة كبيرة بوجود عوامل ثلاثة هى : -

١ - اذا كانت الثقافة التى ينتمى اليها الفرد تحقق له حاجاته ٠
٢ - أن يكون لدى الفرد استعداد للقيام بدوره كعضو فى الجماعة٠
٣ - أن يثق الفرد أن فهمه للمعايير الاجتماعية يشترك فيه مع الآخرين ٠

والتربية كوسيلة لاكساب الفرد الانسانى المعايير الاجتماعية ، والقيم ، والأطر المرجعية المشتركة بينه وبين الأفراد الآخرين فى المجتمع ، انما تعمل على أن يزداد انتماء الفرد لجماعته ٠ ويتأثر قيام التربية بمسئولياتها على هذا النحو بما تنتجه الثقافة لازالة المتناقضات ومن اتاحة الفرص لنمو الشخصية السوية ومن تهيئة الظروف بشكل يسمح للبيئة الاجتماعية بالاسهام فى نمو الفرد نموا متكاملا ٠

واذا كانت هذه هى عوامل الوحدة ومقوماتها الأساسية ، فما هو مفهوم

التربية ومامدى العلاقة بينهما ؟ · اذا اتفقنا أن التربية هى عملية تكويـــن شخصيات انسانية متكاملة متميزة بتميز المجتمعات، شخصياتتؤمن بالحياة، وتعمل على رفع مستواها ، وفى خلق مجتمع فاضل لتحيل ضعفه الى قوة ، وتأخره الى تقدم ، وظلمته الى نور ، وسلبيته الى ايجابية ، فانها لن تستطيع أن تضطلع بهذه المهمة مالم تنبثق من حاجات الفرد والمجتمـــع (٨٨) وأن تستمد مقوماتها وأهدافها من استراتيجية جديدة يكون أساسها الايمـــان بالتنمية والتطوير والأخذ بأسباب التجديد من علم وتكنولوجيا واتجاهات سليمة · ولهذا تصبح قوة فعالة فى احداث التغير الثقافى والاقتصـــادى والاجتماعى ، وفى تمكين الشخصية الانسانية من مواجهة الصعاب والتغلب عليها (٨٩) · والتربية هنا أوسع من التعليم وأشمل اذ أنها تضم مؤسسات اجتماعية مختلفة منها الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام المختلفة · والمدرسة تعد الجزء المنظم من التربية والذى تحدث فيه عملية التعلم حســـب أسس وقواعد معينة · وتوجب ملامح البرنامج المقترح على التربية مراعاة الأمور التـــالية : ـ

(أ) على التربية أن توضح المفاهيم والمبادىء التى تقوم عليها ، بحيث تصبح تربية مصرية عربية للجميع ، تربية متقدمة ، تربية منتجة ، تربيـــة ديمقراطية ، تربية مستديمة وبحيث يتم ادارتها على أسس علمية حديثة ·

(ب) أن يخرج مفهوم وحدة الشخصية القومية المصرية من اتجـــاه قومى مكانه العقل الى اتجاه قومى مكانه السلوك · بمعنى أن يتحول مانؤمن به من آراء وأفكار الى عادات وسلوكيات تتضح فى أفعالنا ·

(جـ) أن تقوم التربية على الفكر المتحرر ، القائم على العلم والطريقة العلمية ، والذى يؤمن بالتغير والتطور ، والتخلص من قيود الماضى وأغلال العادات والتقاليد والقيم البالية ·

(د) ولايمكن تجاوز تلك الحالة (حالة اللاعلم (*) وغياب الرؤية العقلية) الا وفق مجموعة من الشروط الضرورية (**) وبخاصة ونحن : ـ

(*) يختلف العلم عما هو لا علم un cientific أو نقيض العلم مثل : السحر ، الاسطورة ، والتنجيم · (انظر صلاح قنصوه ، فلسفة العلم مرجع سابق ص ٤٩ ·

(**) هذه الشروط هى :

=

- نملك التراث القومى ، ولانملك الهوية القومية ٠
- نملك الثروة المادية والبشرية ، ولانصنع التنمية ٠
- نملك مقومات الوحدة ، ونعيش حالة تمزق وطائفية خطيرة ٠
- نطلق العنان لعواطفنا ، ونقيد عقولنا فى كل علاقاتنا المحلية والدولية٠

(هـ) أن نقضى على رواسب السلبية والاتكالية ، وعدم الاتجاه الى الفردية والانعزالية ، ومحو صفات شخصية الفهلوى ، ودعم صفات شخصية ابن البلد واتاحة الفرصة لتطوير صفاتها لتساير مانريده لمجتمعنا ولشخصيتنا القومية ٠ كذلك نجد أن التربية ملزمة بالعمل على تغيير اتجاهات المواطنين من الخوف من السلطة الخارجية ، الى العمل وفقا للسلطة الداخلية ، سلطة الضمير والواجب (٩٠) ٠

(و) ويترتب على ذلك أن نقيم أسس الحياة الديمقراطية السليمة ، وأن ندرب الناس عليها سلوكا وعادات واتجاهات ، فمن عوامل بروز الازدواجية فى الشخصية المصرية : هدر قيمة الانسان ، وفقدان قدسية وجوده الانسانى من ناحية ، وفقدانه للسيطرة على مصيره ازاء القوى الخارجية وعسف الاستبداد من ناحية ثانية ٠ فشرط بناء الديمقراطية اذا استعادة الانسان لاعتباره وقيمته ، ذلك أنه لايمكن للطاقات الانسانية أن تنطلق وتوظف فى البناء وصناعة المستقبل الا من خلال استعادة الانسان لزمام السيطرة على مصيره ٠

وفى ضوء هذه الحقائق كانت قضية اعادة بناء الانسان المصرى ، التى كثر الحديث حولها فى السنوات الأخيرة لاتعدو وببساطة الا أن تكون

---

١ - فهم الاخطار الكبرى المتداولة فى العلم ثم القدرة على استخدامها فى الحياة اليومية أو ما نسميه الجانب الانطولوجى وهو الذى يتصل بنظرية الوجود الفلسفية ٠

٢ - فهم عمليات العلم فى البحث والتفسير ، ثم القدرة على استخدامها فى الحياة اليومية ٠

٣ - معرفة القيم المصاحبة للعلم وتطبيقاته ثم تشربها وتبينها ، أو ما نسميه بالجانب الاكسيولوجى للعلم ٠

٤ - فهم طبيعة المعرفة العلمية أو ما نسميه بالجانب الابستمولوجى للعلم ٠

٥ - فهم العلاقة بين العلم والمجتمع والتكنولوجيا كثلاثية مترابطة ٠

اعادة بناء الديمقراطية أو بمعنى آخر اعادة ايجاد الديمقراطية · فمعظم سلبيات وعيوب الشخصية المصرية آنما تعود أساسا وفى الدرجة الأولى الى القهر والاستبداد السياسى والاجتماعى الذى تعرضت له هذه الشخصية ببشاعة طوال التاريخ ، هذه ولاسواها نقطة الابتداء والانتهاء مثلما هى نقطة الاتفاق والالتقاء : «السلطة ، الحكم ، النظام ، الطغيان ، الاستبداد الديكتاتورية ، البطش ، التعذيب ، الارهاب التخويف ··· الخ» (٩١) ·

ان النهوض بالشخصية القومية المصرية ، والعمل على الكشف عن خصوصيتها لايكونان ممكنين اذا اغفلنا العملية التربوية والأهداف التى ترمى اليها ، والمحتوى الذى تنطوى عليه بل يجب أن ننظر من خلالها الى التصور الحقيقى الذى يخدم قضية النهوض والتحديث ، والعمل على تفتح الشخصية القومية المصرية ووحدتها ·

هـوامش الدراسـة

١ - قدرى حفنى : « **تجسيد الوهم - دراسة سيكولوجية للشخصـية الاسرائيلية** » مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٣٧ ٠

٢ - سامية حسن الساعاتى : « **الثقافة والشخصية - بحث فى علـم الاجتماع الثقافى** » مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٠٨ ٠

٣ - ابن خلدون : «**المقدمة**» ، تحقيق على عبد الواحد وافى - لجنـة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٥ ٠

٤ - مراد وهبة : «**المعجم الفلسفى**» ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٧ ٠

٥ - محمد صقر خفاجة : «**هيرودوت يتحدث عن مصر**» ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧ ٠

٦ - حامد عمار : «**فى بناء البشر - دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى**» المركز العربى للبحث والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٧١٠

٧ - نعيمة الشماع : «**الشخصية**» ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهـرة ١٩٧٧ ، ص ٨ ٠

٨ - سامية حسن الساعاتى : «**الثقافة والشخصية**» ، مرجع سـابق ، ص ١٢ ٠

٩ - فوزى العنتيل : «**بين الفلكلور والثقافة الشعبية**» ، دار الهلال للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣١١ ٠

١٠ - مصطفى سويف : «**مقدمة لعلم النفس الاجتماعى**» ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ٠

١١ - قدرى حفنى : «**دراسة فى الشخصية الاسرائيلية - الاشكانزيم**» ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٦ ٠

12. Schaar, J.H., "Escape from Authority, The Perepective of Erich Fromm, N.Y. Harper Torch books, 1961, pp. 85-93.

١٣ ـ مراد وهبة : «**المعجم الفلسفى**» ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ ٠

١٤ ـ محمد محمود الصياد : «**نفسية الشعب المصرى من أغانيه**» ، مجلة علم النفس ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٥ ٠

١٥ ـ السيد ياسين : «**الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلى والمفهوم العربى**» ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ٠ القاهرة، ١٩٧٤ ٠

١٦ ـ جابر عبد الحميد وسليمان الخضرى الشيخ : «**دراسات نفسية فى الشخصية العربية**» ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٧٩ ، ص ٤٩٨ ٠

١٧ ـ حامد عمار : «**فى بناء البشر ـ دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى**» ، مرجع سابق ٠

١٨ ـ حسن حنفى : «**التفكير الدينى وازدواجية الشخصية ـ قضايا معاصرة فى فكرنا المعاصر**» الطبعة الثانية ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ ٠

١٩ ـ جمال حمدان : «**شخصية مصر ـ دراسة فى عبقرية المكان**» ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ٠

٢٠ ـ زكى محمد اسماعيل : «**الثقافه والشخصية العربية ـ دراسات فى المجتمع العربى ، اتحاد الجامعات العربية**» ، عمان ـ الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦ ٠

٢١ ـ أنور الجندى : «**أصول الثقافة العربية**» ، دار المعرفة ، القاهرة ، د٠ت ، ص ٢٩ ٠

٢٢ ـ محمد قطب : «**منهج التربية الاسلامية**» ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢١ ٠

٢٣ ـ عباس محمود العقاد : «الاسلام فى القرن العشرين ـ حاضره **ومستقبله**» دار الكتاب العربى ، د٠ت ١٩٦٩ ، ص ٢٧ ـ ٢٨ ٠

٢٤ - مالك بن نبى : «**مشكلة الثقافة**» ، دار الفكر ، دمشـــق ، ١٩٨١ ، ص ٣٥ .

٢٥ - صوفى حسن أبو طالب : «**دروس فى المجتمع العربى**» ، دار الفـكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٩٤ .

٢٦ - عز الدين فوده : «**المجتمع العربى - مقوماته ووحدته وقضـــاياه السياسية**» دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٠ .

٢٧ - عز الدين فوده : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

٢٨ - عبد العزيز الدورى : «**التكوين التاريخى للأمة العربية - دراســات فى الهوية والوعى**» ، دار الفكر العربى ، بيـــروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٦ - ص ١٤١ .

٢٩ - أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : «**المجتمع العربى**» ، دار النهضـــة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٠ .

٣٠ - مراد وهبة : «**مقالات فلسفية وسياسية**» ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢١٤ .

٣١ - سعيد اسماعيل على ، سعد مرسى أحمد : «**تاريخ التربية والتعليم**» ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٧ .

٣٢ - سعيد اسماعيل على ، سعد مرسى أحمد : المرجع السابق ، ص ٢٦.

٣٣ - قسطنطين رزيق : «**نحن والتاريخ - مطالب وتساؤلات فى صناعـة التاريخ وصنع التاريخ**» ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٣ .

٣٤ - أنور الجندى : «أصول الثقافة العربية» ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

٣٥ - ساطع الحصرى : «**آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية**» ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٤ ، ص ٢٠ .

٣٦ - عباس العقاد : «**الاسلام فى القرن العشرين**» ، مرجع سابق ، ص ٤٣.

٣٧ - شوقى ضيف : «**خبرة التراث**» ، مجلة فصول ، العدد الأول - المقالة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، أكتوبر ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .

٣٨ - أنور الجندى : «**أصول الثقافة العربية**» ، مرجع سابق ، ص ٤٩ ٠

٣٩ - أنور الجندى : المرجع السابق ، ص ٥٠ ٠

٤٠ - أحمد عزت راجح : «**أصول علم النفس**» ، الطبعة التاسعة ، المكتب المصرى الحديث ، الأسكندرية ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨٣ ٠

٤١ - جمال حمدان : «**شخصية مصر - دراسة فى عبقرية المكان**» ، مرجع سابق ، ص ٥٢٢ ٠

٤٢ - يوسف مراد : «**مبادىء علم النفس العام**» ، الطبعة السادسة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ص ٣٨٧ ٠

٤٣ - عبد العزيز الرفاعى : «**الطابع القومى للشخصية المصرية بين الايجابية والسلبية**» ، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ، القاهرة ، ١٩٧١ ٠

٤٤ - عبد العزيز الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١١٧ ٠

٤٥ - نعمات أحمد فؤاد : «**شخصية مصر**» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٩ ٠

٤٦ - محمد جابر الانصارى : «**تحولات الفكر والسياسة فى الشرق العربى**»، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٥ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٦ ٠

٤٧ - جمال حمدان : «**شخصية مصر**» - دراسة فى عبقرية المكان ، مرجع سابق ، ص ٥٢٤ ٠

٤٨ - جمال حمدان : المرجع السابق ، ص ٥٢٤ ٠

٤٩ - حسن حنفى : «**التفكير الدينى وازدواجية الشخصية**» ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ ٠

٥٠ - محب الدين الخطيب : «**ثورتنا الاجتماعية**» ، مجلة الأزهر ، العدد ٢٩ ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٥٧ ، ٤٨١ - ٤٨٧ ٠

١٥ - جمال حمدان : «**شخصية مصر - دراسة فى عبقرية المكان**» ، مرجع سابق ، ص ٥٢٠ ٠

٥٢ - محمود مراد : «**سياسة الفكر**» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٧٣ ٠

٥٣ - جمال حمدان : «**شخصية مصر - دراسة فى عبقرية المكان**» ، مرجع سابق ، ٥٢٥ ٠

٥٤ - سمير أمين : «**أصول الازدواجية فى الثقافة المصرية**» ، مجلة الوحدة، العدد ٦ ، المجلس القومى للثقافة العربية ، الرباط المغرب ، ١٩٨٥، ص ٢٣ .

٥٥ - حسن حنفى : «**التفكير الدينى وازدواجية الشخصية**» ، مرجع سابق، ص ١٢٠ .

٥٦ - حسن حنفى : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

٥٧ - أنور عبد الملك : «**دراسات فى الثقافة الوطنية**» ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٦٤ ، ص ٢٨٧ .

٥٨ - حسن حنفى : «**التفكير الدينى وازدواجية الشخصية**» ، مرجع سابق، ص ١٢٢ .

٥٩ - أنور عبد الملك : «**دراسات فى الثقافة الوطنية**» ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

٦٠ - حسن حنفى : «**التفكير الدينى وازدواجية الشخصية**» ، مرجع سابق، ص ١٢٣ .

٦١ - زكى نجيب محمود : «**تجديد الفكر العربى**» ، دار الشروق ، بيروت، ١٩٧١ ، ص ٩٧ .

٦٢ - قرآن كريم : سورة الصف ، آية (٢) .

٦٣ - عثمان آمين : «**الجوانية أسلوب عقيدة وفلسفة ثورة**» ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

٦٤ - منصور فهمى : «**أبحاث وخطرات**» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٨١ .

٦٥ - حسن حنفى : «**التفكير الدينى وازدواجية الشخصية**» ، مرجع سابق، ص ١٢٥ .

٦٦ - محمود مراد : «**سياسة الفكر**» ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

٦٧ - محمد أحمد اسماعيل على : «**الاعلام العربى والوعى التنموى**» ، مجلة الوحدة ، العدد ٥٤ ، السنة الخامسة ، المجلس القومى للثقافة العربية ، الرباط - المغرب ، ١٩٨٩ ، ص ١٠ .

٦٨ - سيد عويس : «**الازدواجية فى التراث الدينى المصرى**» ، مطبعة مخيمر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٥٥ .

٦٩ - محمد لبيب النجيحى : «**التربية - أصولها الثقافية والاجتماعية**» ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٧٣ .

٧٠ - صالح عبد العزيز : «**التربية وطرق التدريس**» ، الجزء الثانى ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢٧٠ .

٧١ - صالح عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

٧٢ - محمد عبد الله دراز : «**دستور الأخلاق فى القرآن - دراسة مقارنة للأخلاق الفطرية فى القرآن**» مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤١ .

٧٣ - قرآن كريم : سورة آل عمران : ٣٠ .

٧٤ - قرآن كريم : سورة الاسراء : ١٣ - ١٤ .

٧٥ - محمد قطب : «**منهج التربية الاسلامية**» ، مرجع سابق ، ١٩٨٠ ، ص ٧٤ - ٧٩ .

٧٦ - جمال حمدان : «شخصية مصر - دراسة فى عبقرية المكان » ، مرجع سابق ، ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

٧٧ - توفيق الحكيم : «**تحت شمس الفكر**» ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ١٧ .

٧٨ - محمد لبيب النجيحى : «**التربية - أصولها الثقافية والاجتماعية**» ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

٧٩ - عاطف وصفى : «**الثقافة والشخصية**» ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١٠٥ .

٨٠ - محمد لبيب النجيحى : «**الأسس الاجتماعية للتربية**» ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٠٠ .

٨١ - محمد لبيب النجيحى : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

٨٢ - سامية حسن الساعاتى : «**الثقافة والشخصية**» ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

٨٣ - فوزية دياب : «**القيم والعادات الاجتماعية**» ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٥ - ١٠٣ .

٨٤ - فوزية دياب : المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

٨٥ - سامية حسن الساعاتى : «**الثقافة والشخصية**» مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

٨٦ - سالم عبد العزيز : «**أثر اتاحة فرص التعليم على التغيير الاجتماعى فى القرى المصرية** » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧١ ، ص ٣ .

٨٧ - نزيه نصيف الأيوبى : «**سياسة التعليم فى مصر - دراسة سياسية وادارية** » ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١١ .

٨٨ - جورج شهلاد عبد السميع حربلى : «الوعى التربوى ومستقبل البلاد العربية » ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٤ .

٨٩ - محمد أحمد الغنام : «**تعليم الأمة العربية**» ، دار الثقافة الجديدة القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٣١ .

٩٠ - عبد الرحمن بدوى : «فلسفة التربية عند كانت» ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٢ .

٩١ - جمال حمدان : «**شخصية مصر - دراسة فى عبقرية المكان** » ، مرجع سابق ، ص ٥٢٠ .